المحاربون الشجعان مع الكلمات

نشرت أولاً :
مجلة الخليقة 23 (4) :44 - 46
سبتمبر 2001

ملخص

كيف ساعدت لغة الأمريكيين على الفوز بالحرب ، وقدمت درساً دقيقاً بالنسبة لمن وضعوا ثقتهم في نظرية التطور.

"لولا النافاهو لما أمكن لمشاة البحرية أن يأخذوا أيو جيما". أيو جيما هو موقع شهير لأحد أصعب معارك الحرب العالمية الثانية في المحيط الهادئ. ويمكن المسامحة أن من يعلق هذا التعليق قد عكس القنوات فيما بين أفلام الحرب وأفلام الغرب. في الواقع جاء التعليق من الميجور هوارد كونور Major Howard ، ضابط إشارة للشعبة الخامسة لمشاة البحرية الأمريكية في أيو جيما ، ويتم تداول رأيه الآن على نطاق واسع وسط المؤرخين العسكريين ورجال التاكتيك والتخطيط العسكري~~(1)~~

كان كونور يشير إلى رجال الشفرة المشهورون الآن. إن هنود نافاهو الذين تم تكريمهم في عام 1992 في وزارة الدفاع لدورهم الفريد الحيوي في فوز الولايات المتحدة في المحيط الهادئ.

المشكلة الكبيرة التي واجهت القيادة العسكرية الأمريكية في مسرح الحرب هي أن اليابانيين كانوا في منتهى المهارة في اختراق الشفرة. قال الجنرال سيزو أريسيو رئيس الاستخبارات اليابانية إنهم تمكنوا من كسر الرموز المستخدمة وفكوا شفرات الجيش الأمريكي وسلاح الطيران. لكنهم لم يتمكنوا غلى الإطلاق من فك الشيفرة المستخدمة في مشاة البحرية.

وذلك لأنه في عام 1942م قام فيليب جونستون ابن أحد المبشرين بإقناع رئاسة المشاة البحرية بأن تشكل لغة النافاهو ، التي لا يتحدث بها أحد سوى في بلاد نافاهو في جنوب غرب أمريكا، الأساس المثالي لشفرة غير قابلة للاختراق. ولما كان جونستون قد تربى في إقليم النافاهو، أصبح أحد القلائل المتكلمين بلغة النافاهو بطلاقة من غير أهل القبيلة.

على الرغم من أن لغة النافاهو لغة غير مكتوبة وليس فيها حروف أبجدية أو رموز، إلا أنها أبعد من أن تكون لغة بدائية غير تامة التطور كما قد نتصور. (بالطبع إن معرفة التاريخ الحقيقي للعالم كما هو وارد في الكتاب المقدس، فإنه ليس من المستغرب أن يكون هناك في الواقع مثل هذه اللغة البدائية). إنها في الواقع لغة بالغة التعقيد ، وتركيبها وسماتها الصوتية تجعلها غير مفهومة لدى أي شخص لم يتعامل معها بشكل مكثف للغاية ويتدرب عليها بشدة. وفي ذلك الوقت لم يكن هناك أكثر من ثلاثين شخصاً يتحدث بتلك اللغو من خارج القبيلة، وليس منهم ياباني واحد.

قامت أول مجموعة من تسعة وعشرين فرداً مجنداً لهذه المهمة من أبناء قبيلة نافاهو في مايو 1942م بابتكار شيفرة نافاهو. وكانت وظيفة "المتحدثين بالشيفرة" هي نقل المعلومات حول القضايا الحيوية في ميدان المعركة عبر الهاتف والراديو. وأظهرت التجارب أنهم يمكنهم ترميز

ونقل وترجم رسالة من ثلاثة سطور باللغة الإنجليزية في عشرين ثانية ، أي أسرع من أي آلة في ذلك الوقت نحو تسعين بالمائة.

وقد مضت الشيفرة هكذا ؛ أن ينقل كل حرف من أي كلمة إنجليزية إلى كلمة من لغة نافاهو والتي عندما تترجم إلى اللغة الإنجليزية تبدأ بنفس ذلك الحرف. فمثلاً حرف 'a' يمكن تمثيله بكلمة واحدة من لغة نافاهو؛ مثل كلمة axe أو ant . وللسرعة تم تكليف بعض المصطلحات العسكرية المشتركة كلمة واحدة فقط من لغة نافاهو. مثلاً كلمة *Besh-lo* في لغة نافاهو(معناها السمكة الحديدية) تشير إلى الغواصة وكلمة *dah-he-tih-hi* ومعناها الطائر الطنان تشير إلى الطائرة المقاتلة.

ومع تصاعد حدة معركة "أيو جيما" وشراستها من حولهم قام ستة من رجال نافاهو المتحدثين بالشفرة على مدار الساعة بإرسال واستقبال نحو ثمانمائة رسالة في اليومين الأولين ، كلها بدون خطأ. وبشكل عام كان هناك نحو أربعمائة من رجال نافاهو المدربين يخدمون كمتحدثين بالشفرة خلال حرب المحيط الهادئ. أصبحت مهاراتهم وسرعتهم ودقتهم أسطورة. ومن عام 1942 حتى 1945م شاركوا في كل هجوم بحري في المحيط الهادئ. ربما كان ينبغي في وقت سابق الاعتراف باستغلالهم علناً ، لولا قيمة استمرار نافاجو كشفرة عسكرية لفترة طويلة بعد الحرب العالمية الثانية.

هناك موازٍ مهم في كل هذا لحقيقة من حقائق علم الأحياء. فداخل كل واحد منا وداخل كل كائن حي ، في الواقع ، هناك شفرة مكتوبة بحروف كيميائية على عمود الجزيء، والجميع يعلمون عنه شيئاً هو الحمض النووي DNA. وتحمل هذه الشفرة التعليمات التي تسهل لآلية الخلية تصنيع العناصر والمكونات المادية التي تشكل كائناً خاصاً. إن أحد الأسرار الهائلة التي يتصارع معها الصادقون الأمناء من مؤيدي نظرية التطور هو كيف يمكن لهذه الشفرة أن تنشأ في السيناريو الطبيعي لأصول الكائنات (لا يمكن السماح بأنها معجزة). ففي هذا الاعتقاد ليس هناك عقبة واحدة ينبغي تجاوزها بل عقبتان.

العقبة الأولى هي أن المعلومات الصحيحة لا تنشأ من عملية طبيعية (أي بدون مساعدة من عمل العقل أو من البرنامج ، الذي في حد ذاته يجب أن تنشأ في العقل). فإذا كان أي شخص يريد أن يقول لكم خلاف ذلك فلنطلب منه تقديم مثال والحرص على تقديم تعريفات دقيقة (2). لا تقبل قصص 'مشابهة المنطق' أو "هكذا حدث"، لا تقبل غير أمثلة القصص الواقعية والموثقة. ربما ليس هناك شيء أكثر مصداقية من الأمر الذي تلاحظه ووستجد تدافعاً لتقديم جائزة نوبل للمراقب الجيد (3)

العقبة الثانية هي العقبة الأكثر ارتباطاً مع تقريرنا عن إنجازات النافاهو في الحرب، وهي بالتحديد أن الشفرة تكون عديمة الفائدة تماماً للمتلقي ما لم تكن لديه معرفة بلغتها. وبنفس الطريقة إذا قلنا إن"الخلية الأولية"التخيلية التي عليها أن تنمو في افتراضية "الأرض البدائية" قد طورت في ظروف غامضة معلومات الشيفرة لصنع بروتين وظيفي واحد فقط. تذكر أن الانتقاء الطبيعي بلا فائدة ما لم يكن هناك كائن ذاتي التكرار. وهكذا يازم ترتيب آلاف الرسائل في تسلسل معين ، وهو إنجاز فلكي مناف للعقل (4)

وحتى لو وجدت هذه البداية الجبارة "غير المسبوقة" فإن مثل هذه الشفرة لن تكون مجدية على الإطلاق ما لم يكن هناك بالفعل الآلية المعقدة التي*تتعرف على* كل واحدة من "رسائل"الحمض النووي (DNA) الكيميائية و*تترجمها* في وقت متزامن إلى الأحماض الأمينية المناسبة. لم يكن لدى الرئاسة اليابانية مشكلة في الوصول إلى رسائل النافاهو. لكن الرسالة ظلت عديمة الفائدة لهم. فبدون أدوات الترجمة (المعرفة باللغة وبطريقة استخدامها) لم تكن الرسالة سوى سلسلة من الرموز الصوتية عديمة المعنى **(5)**.

وهكذا فإن الفكرة الكاملة لتطور الجزيئات إلى إنسان بأي حال من الجدل المنطقي هي بدون أساس وعاجزة عن انزول إلى الأرض في تلك المرحلة الافتراضية المبكرة. ومحاولات حل لغز التطور تنتهي إلى الإحباط ، مثلما فشلت محاولات دول المحور**(6)** في فك شفرة لغة النافاهو الشهيرة الآن لأسباب تثير الفضول.

مراجع وملاحظات

References and notes

1. The main source used here is: *Navajo Code Talkers: Word War II Fact Sheet*, researched by Alexander Molnar Jr., prepared by the Navy & Marine Corps WWII Commemorative Committee. <www.history.navy.mil/faqs/faq61-2.htm>
2. Gitt, W., *In the Beginning was Information*, Christliche Literatur-Verbreitung, Germany, 1997. Dr Gitt is one of the world's leading information scientists. His academic challenge to evolutionists on this matter has been unanswered for years—see *In the Beginning was Information*, right.
3. This refers to the origin of biological information. Evolutionists also have the problem of existing information increasing—this should be happening *frequently* if particles-to-people evolution is a viable, ongoing process. While it is faintly possible that some freakishly rare occurrence of this will be detected one day, so far even this has never been documented. See Spetner, L.M., *Not by Chance!*, The Judaica Press, Inc., New York, 1996 (right).
4. The late Sir Fred Hoyle famously described the chance of arriving at one such molecule by randomness as being like having the solar system packed shoulder to shoulder with blind men, each shuffling a Rubik's cube, and having them all arrive at the correct solution—simultaneously! (Wieland, C., Rubik's cubes and blind men, *Creation***17**(4):52, 1995.)
5. In living things today, the translation machinery is itself encoded in the DNA, so the code cannot be translated unless there are about 75 products of its translation, a hopelessly vicious circle.
6. The Axis is the name given to the WWII alliance of Germany, Italy and Japan.

1. المصدر الرئيسي المستخدم هنا هو : شفرة المتكلمون بلغة نافاهو : ورقة حقائق عن الحرب العالمية الثانية، بحث من ألكسندر مولنار الابن ، الذي أعدته لجنة القوات البحرية ومشاة البحرية التذكارية عن الحرب العالمية الثانية. www.history.navy.mil/faqs/faq61-2.htm

2. الدكتور جيت Gitt هو واحد من علماء المعرفة البارزين في العالم. والتحدي الأكاديمي لمؤيدي نظرية التطور في هذا الشأن ظل لسنوات بدون رد. إرجع إلى كتاب : في البدء كانت المعرفة

3. هذا يشير إلى مصدر المعلومات البيولوجية. ومؤيدو نظرية التطور لديهم أيضاً مشكلة زيادة المعلومات المتاحة. ولا بد أن يحدث هذا لو كانت تطور الجسيمات والجزيئات إلى الإنسان عملية حية ومستمرة. ومع ضعف احتمال حدوث هذا مستقبلاً، وحتى الآن لم يحدث بشكل موثق. See Spetner, L.M., *Not by Chance!*, The Judaica Press, Inc., New York, 1996 (right).

4. الراحل سير فريد هويل وصف فرصة التوصل إلى مثل هذا الجزيء بشكل عشوائي بأنها مثل تعبئة النظام الشمسي برجال عميان في مكعب روبيك. بعد ذلك وصول كل منهم إلى الحل الصحيح في وقت متزامن

(Wieland, C., Rubik's cubes and blind men, *Creation***17**(4):52, 1995.)

5. في الكائنات الحية ماكينات الترجمة هي ذاتها مشفرة في الحمض النووي، لذلك لا يمكن ترجمة الشفرة ما لم يكن هناك نحو 75 منتج من ترجمتها ، وهي حلقة مفرغة .

6. المحور هو الاسم الذي يطلق على تحالف الحرب العالمية الثانية وهي ألمانيا وإيطاليا واليابان.

ثرثرة بالشفرة:

• استخدام لغات الهنود الأمريكيين من أجل التشفير قد تم القيام به من قبل : ثمانية أعضاء من قبيلة الشوكتو Choctaw ساعدوا الجيش الأمريكي لترميز الرسائل في الحرب العالمية الأولى ضد ألمانيا.

• أعلن الرئيس الامريكي رونالد ريغان 14 أغسطس ليكون العيد الوطني لمتكلمي شفرة نافاهو.

• لا يوجد أي كتاب خطي فيه شفرة نافاهو ؛ والأربعمائة كلمة ذات معنى خاص حتى لا يمطق بالمعنى الأصلي (مثل الغواصة ؛ أنظر النص الرئيسي) كلها محفوظة في الذاكرة.

• أمن الاتصالات له أهمية قصوى في الحروب. فهناك ضباط عسكريون رفيعو المستوى يعتقدون أن الحرب العالمية الثانية بكل تاريخها ، ربما اختلفت نتائجها لولا وجود شفرة نافاهو والمتحدثين بالشفرة. تخيل لو أن والد فيليب جونستون لم يترك كل شيء ولم يذهب للكرازة والتبشير بالإنجيل لشعب قبيلة نافاهو .